الفلاحة من ٤٠ عاماً

كانت فاتحة العدد الثالث ، من السنة الرابعة لمجلة الفلاحة ، الذى صدر فى مايو ويونيو ١٩٢٤ محاضرة ألقاها حضرة خليل أفندى مغبغب المفتش بمصلحة المساحة المصرية فى النادى الزراعى بالقاهرة بتاريخ ٢٦ يونيو ، وكان عنوانها : « دودة الحرير بمصر » .

وقد استهل المحاضر موضوعه بقوله : أسأله تعالى أن يعطى الوزير فى وزارته ، والموظف فى مكتبه ، والصحافى فى إدارته ، والعامل فى عمله ، والفلاح فى حقله ، الحكمة والدراية والمقدرة ليتمكن هذا المجموع كله ، ككتلة واحدة وجسم واحد ، من السير فى طريق واحد ، للحصول على غرض واحد ، ألا وهو إعلاء شأن مصر سياسياً وأدبياً ومادياً . . . موضوع محاضرتى — كما تعلمون — هو : « دودة الحرير فى مصر » ولو أردت أن أفى هذا الموضوع حقه من الشرح الفنى لأزعجتكم بالإطالة ، ولكنى عندما ابتدأت فى كتابة محاضرتى هذه وضعت نصب عينى غرضا أرجو أن أكون قد حققته ، وهو أن أحصر فى قالب مختصر للغاية أهم ما تلزم معرفته عن هذا الموضوع ، ولى الأمل أن تنهى المحاضرة وجميعكم راض منشرح الصدر ، لا أن أكون قد تسببت فى حرمانكم من النزهة والهواء الطلق فى ساعة كهذه وأضفت إلى ذلك مضايقتكم » .

وتناول المحاضر تاريخ دودة الحرير فذكر أن « هناك خرافة تقول : إن أول ظهور هذا النوع كان أن دودتين منه ظهرتا على ثياب أيوب الصديق ، ولكن مالنا والخرافات ، فالتاريخ يدلنا على أن وطن هذه الدودة الأصلى هو « الصين » ويقال : إن الاستفادة من خيوطها ترجع إلى الجيل الأربعين أو الخامس والثلاثين قبل الميلاد ، ولكن على مايظهر بقيت بريئة غير معتنى بها حتى سنة ٢٦٥٠ قبل الميلاد ، فإن إحدى امبراطورات المملكة الصينية واسمها سى لنج تشى ، بتوصية من زوجها الأمبراطور هوانج تى ابتدأت بالاعتناء بهذه الدودة العجيبة وتربيتها داخل البيوت فنجحت . ويقال : إنها هى أيضاً التى اكتشفت طريقة حل الشرانق ، ومن ذلك الوقت اهتم الصينيون كثيراً بتربية « دود الحرير » وبقيت تربيته محصورة فى

البلاط الملكى وفى بيوت الأمراء مدة ، ومن ثم تواصلت بالتدريج إلى الأهالى وشدد الصينيون جداً فى منع وصول الدود إلى البلاد الأخرى ، حتى أن قانونهم قضى بإعدام كل من يتجاسر على مخالفة ذلك، وبتلك الطريقة بقيت دودة الحرير محتكرة فى الصين نحو ثلاثة آلاف سنة .

وفى الجيل الثانى بعد الميلاد تزوجت أميرة صينية من ملك من ملوك البلاد المجاورة فخبأت بذور الدود فى جدائل شعرها وأوصلته بهذه الطريقة إلى بلاد زوجها ، ومن ثم انتقل تدريجياً إلى كوريا ومنها لليابان .

وفى الجيل السادس فى سنة ٥٥٢ بعد الميلاد ، تمكن راهبان كانا فى الشرق الأقصى من نقل بذور الدود بأن جوفا عصويهما وخبآ البذور فيهما ونقلاها إلى القسطنطينية حيث قدماها إلى الإمبراطور جوستينيانوس فكافأهما واهتم بتشجيع الاعتناء بتربية البذور . ومن هناك وصلت تربية الحرير إلى بلاد اليونان .

وفى الجيل الثامن وصلت إلى أسبانيا بواسطة الدولة العربية . وفى الجيل الثالث عشر وصلت إلى فرنسا وإيطاليا ، ولكنها بقيت مهملة نوعا مدة سنين طويلة ، ولم تبتدىء أن تستفيد البلاد منها ماديا حتى الجيل السادس عشر .

كما تناول المحاضر كذلك موضوع أشجار التوت ، فذكر أنها « الآن معظمها أشجار مهملة تنمو حول السواقى وعلى الجسور والترع وفى كل مكان ، وتترك بدون تطعيم وبدون تقليم لا يستفيد منها القطر شيئا ، سوى أن الفلاح يستظل بها طلبا للراحة، وتتجمهر الأولاد حولها لمهاجمتها بالطوب أيام ثمرها، وفى أحوال قليلة يستفاد من خشبها ... نعم إن فى أنحاء القطر الآن فرق متعددة منتدبة من وزارة الزراعة لإعدام جميع أشجار التوت المصابة بآفة البق الدقيق — يقول البعض : كيف تنادون بإمكان تربية دودة الحرير والشجر الذى يلزم لغذائها بجلبة لآفات يقضى الواجب الزراعى بمحاربتها بكل الوسائل الممكنة . مهلا ، هذه نظرية فاسدة لأن كل الأشجار الموجودة فى القطر قابلة للإصابة بأمراض أكثر من شجر التوت بكثير ، ولكنها لا تصاب إلى درجة تجعلنا أن نحكم بإعدامها ، لماذا ؟ لأن شجرة المنجة أو الجوافة أو المشمش أو البرتقال أو غيره ، يراقبها صاحبها بعين العناية

لأنه يستفيد منها، فإذا رأى ابتداء مرض أصابها هرول إلى عمل العلاجات اللازمة لوقايتها . أما شجر التوت ، وهو كثير فى البلاد ، قولوا لى من يعتنى به ؟ ... »

وكان الموضوع الثانى فى العدد المذكور بحثا عن «التدخين» كتبه محمد شفيق ، ذكر فيه أن تدخين البساتين لمقاومتها ضد الآفات « أدخل إلى مصر نقلا عن أمريكا بمعرفة جناب الدكتور لويز جف مدير الحشرات السابق ، وذلك فى عام ١٩١١ ، أى عقب إنشاء مصلحة الزراعة بقليل ، والخيام التى استعملت فى بادىء الأمر كانت على شكل مكعب أضلاعه خشبية ، غطيت خمس من وجوهه بخيش منقوع فى زيت بذر الكتان بحيث صار حابساً للغاز ، غير أن هذا النوع استبدل فى الموسم التالى بخيام مصنوعة من قماش خيوطه قطنية رفيعة حابسة للغاز ثمانية الأضلاع ، وهى النوع المستعمل بأمريكا، وقد استورد هذا النوع من الهند ... وقد اعترضت وزارة الزراعة عقبات كثيرة عند قيامها بفحص البساتين الموجودة بالقطر ومعالجة المصاب منها ومنع انتقال الأشجار والفاكهة من الجهات المصابة إلى السليمة ، رأت أن لا سبيل إلى تذليلها إلا بإصدار قانون يضمن لها سرية قيامها بواجبها نحو صالح البلاد ، وقد صدر هذا القانون تحت رقم ١٦ لسنة ١٩١٦ » .

وفى هذا العدد خصصت الصفحات الأخيرة لنشر تقويم الحقل لشهرى : مايو ويونيو ، ويظهر أن حشرة المن من أربعين سنة لم تكن شديدة الخطورة ، فقد ذكر هذا التقويم عند الكلام على آفات القطن : « وفى أواخر يونيو قد تصاب بعض أجزاء متطرفة من الحقل بالندوة العسلية ، ويظهر أن أحسن علاج يكون باستئصال النباتات المصابة وإعدامها » .